

## خطاب مفتوح إلى خليفة (الدولة الإسلامية) وإلى مقاتلية الأجانب

كيف يمكن أن أصوغ لك هذا الخطاب ؟ هل أصوغه بطريقة ودّية كما فعل غاندى في خطابه إلى هتلر عام 1939 ، الذي ابتدأه بعبارة (صديقى العزيز) وإنهاء بعبارة (صديقك المخلص ...غاندى) ! لا أرغب أن أصوغ خطابي لك بهذا الودّ ، ولكن أيضاً لا أرغب أن أكون فظاً ، لهذا أوجه لك الخطاب بالصيغة الآتية:

### **الخليفة المحترم إبراهيم عواد ابو بكر البغدادي**

أشكرك أولاً على التزامك بتوفير الحماية أثناء أقامتنا فى (الدولة الإسلامية) ، وأرى أنه كان عليك ان تدعو المزيد من الصحفيين الاحرار من كل العالم ، بدلا من إعدامهم.

أثبتت عدة ابحاث قامت بها ثلاث جامعات أمريكية وجامعة عراقية أن الحرب التي قام بها جورج بوش الأبن ضد العراق غير شرعية وقتل فيها على الأقل نصف مليون إنسان برىء. إنى اتفهم دوافع كل عربى في مقاومة التدخل الغربى العسكرى المستمر منذ مئات السنين ، وأنا لست أعمى أمام ظلم الغرب.

لقد حققتم فى المعارك فى سوريا والعراق نصراً ، فى بعض الأحيان لم يكن يتوقعه أحد . لست من الذين يتجاهلون الظلم الذى أتى به الغرب ، ولكن لا بد لك أن تقرّ أن الحروب سجال ، والنصر لا يعقد فيها لطرف واحد ، وإن الوسائل التي تستخدمها منظمتم فى عملياتها العسكرية هي غير إسلامية وغير داعمة للإسلام حسب تعاليم القرآن ، بل إنها تلحق الضرر بالعالم الإسلامى ، وبالإسلام الذى تدعى انك تحارب بأسمه.

الإسلام لا علاقة له بالإرهاب مثلما لا علاقة للحب بالإغتصاب. أنت ومقاتلوك لستم محاربين من أجل الله ولستم جنود الله ، هذا إذا كان لهذا الوصف وجود أصلاً ، ويبدو أنك تستخدم هذا الغطاء لإغراض اخرى . إن وصف جنود الله يرتبط بالحروب الصليبية وهو وصف مسيحي . أنا قرأت القرآن مرّات عديدة واستفدت من آياته استفادة عظيمة ، ولم أجد فى القرآن دعوة إلى روح العنف والوحشية الذى تتبناها أنت وجنودك لأهداف معينة ، الا إذا كنت تريد إستخدام ما ذكره القرآن عن الحروب التى شنتها مكه ضد المدينة بين الأعوام 623 - 630 ميلادية خارج سياق التاريخ الصحيح ، وهذا ما يعمله أعداء الإسلام ويتمنون رؤيته . إن هذه المشاهد الدموية والوحشية تجدها فى العهد القديم ، ولذلك وصف العالم اليهودى ستيفن بيكر كتاب العهد القديم بأنه (قصيدة حب للعنف) ، ولكن رغم هذا العنف فى كتاب العهد القديم فأن المتعصبين فقط يرون فيه هذا . إن جوهر كتب العهد القديم هو العدل والمحبة ، مثلما هو الأمر فى القرآن. إن الفكرة الأساسية للقرآن وصرخته المدوية هي للحق والعدالة والرحمة والمساواه ، ويبدو أنها غريبة بالنسبة لكم رغم أنها الفكرة الأساسية التي لا تخلو منها صفحة من صفحات القرآن الكريم.

ليس هناك فى القرآن من كلمة تصف ربنا أكثر من كلمة الرحيم حيث أن 113 سورة من أصل 114 سورة تبدأ بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، بينما أنت فى ادارتك للحرب أكثر من ماتكون بعدأعن الرحمة . إنك تدير حروبك لتوسيع (الدولة الإسلامية) من خلال المذابح كما فعلت الجيوش غير

المسيحية وجيوش جنكيزخان وبول بوت ، وتسعى للتطهير الدينى الأكبر فى التاريخ بالدعوة لقتل مئات الملايين من (الكفرة والمرتدين) ، وأنتى أتساءل : أين هذا من الإسلام؟

1. الإسلام يقول لا إكراه فى الدين (سورة البقرة / الآية 256 ) لكنك تقتل البشر بوحشية لأنهم شيعة أو علويين أو يزيديين أو سنة ديمقراطيون رفضوا الإنضمام إلى فكرك غير الرحيم . كانت سماحة خلفاء الإسلام وتفتحهم على الغير هي أعظم صفاتهم عبر مئات السنين ، فاين إنفتاحك وتسامحك؟

2. فى الإسلام نص صريح ينهى عن العدوان ، مثلاً (سورة الحج / الآية 39). الرسول محمد لم يعتدى أبداً وكان يُعتدى عليه من أهل مكة عبدة الأصنام الأكثر عدداً وعتاداً ، ولكنك ياسيدى الخليفة تعتدى بغير قيود على مناطق وقرى ومدن لم تضرّك أو تفعل ضدك شيئاً.

3. حرّم الإسلام قتل المدنيين والنساء والأطفال والشيوخ وهذا مذكور فى آيات من القرآن بنصوص صريحة. ولكن أنصارك يقتلون الأبرياء بأبشع الطرق يغتصبون النساء ببشاعة ينكرها القرآن (سورة 24 أية 33) هل هكذا يكون الإسلام؟

4. حرّم الإسلام تدمير المدن وهدم بيوت الله (سورة الحج / الآية 40) ولكنكم تدمرون الكنائس والمعابد ومساجد الشيعة حتى مساجد السنة تدمرونها وتدنسونها ، وهذا ضد الإسلام.

يمكنني تعداد اكثر من هذا مما تفعلون عن قصد وعمد ضد تعاليم الإسلام وضد القرآن وضد الحقيقة . إن ارتباطكم بالإسلام هو شىء ظاهرى وما تفعلونه لا علاقة له بالإسلام . إن برنامجكم هو ، ببساطة ، معاد للإسلام . أنا مسيحي وفي إنجيل يوحنا يرد ذكر شخصية (المسيح الدجال) ، إن وجودك وأفعالك جعلتني اعتقد أن هذه الشخصية موجوده فيك ، فأنت تدعي الإسلام وتعمل ضد المسلمين.

تدّعي أنك خليفة الدولة الإسلامية رغم أنك تعمل ضد الإسلام . لم يخطر ببال القادة المسلمين يوماً أنك يمكن أن تكون خليفة لدولة إسلامية . لم يتصوروا أن يأتى أحد مثلك ليهين الحضارة والدين الإسلامى كما فعلت أنت ، فالأفضل ان نسمى دولتك ليس الدولة الإسلامية بل (الدولة ضد الإسلامية). ماتقوله وتفعله ليس فقط برنامج معاد للإسلام بل مناقض له ولتعاليم الرسول محمد الذي كان رحيماً وانت بلا رحمة . الرسول محمد كان ثائراً بتطلعات مستقبلية أما أنت فأفكارك رجعية . إن إدعائك أن الرسول محمد ، الذى كان أكثر المصلحين فى عصره وفى التاريخ ، دعا إلى الحفاظ على نفس العادات والتقاليد بعد موته هو إدعاء غير صحيح ومضحك، الرسول محمد كان مجدداً ومصلحاً من قبل 1400 عام.

أنت يا أبوبكر البغدادي يمكن ان تكون قائد حرب بارع ولكنك لست مجدداً أو مصلحاً أو رجل دين ، فالرحمة ليست من صفاتك. إن الكثير من الجماعات الأرهابية قبل داعش استغلت الإسلام كغطاء للقيام بأعمال منافية لتعاليمه ، وكثير من الحكام والشيوخ استغلوه لأغراضهم . نفس الشىء حدث فى المسيحية وكثير من الإجراء حصل باسم المسيح ، وأنت أيضاً يا سيد البغدادي تتكلم فى الحقيقة عن دينك الخاص وشريعتك الخاصة ولا تتكلم عن الإسلام الحنيف. إن أنصارك يقولون إن جورج بوش الأبن قتل من البشر فى حرب غير شرعية دولياً أكثر مما قتلت أنت ، وهذا صحيح فى الوقت الحالى خاصة إذا أوقفت تمدد جيوشك فى المنطقة. لقد طالبت أكثر من مرة أن يحاكم المسؤولون عن حرب العراق فى المحكمة الجنائية الدولية ، ومن ضمنهم بوش وبلير ، ولكنك تختلف عن بوش خاصة فى أربعة أمور:

1. إن الرئيس الأمريكي السابق ، الذى ارتكب جرائم حرب وأهان وعذب البشر فى أبو غريب وغوانتانامو وباجرام ، لم يتباهى بكل ذلك ، ولا يتباهى بجرائم الإغتصاب والقتل التى فعلها جنوده خارج نطاق قوانين الحرب . بوش لم يضع تلك الأفعال المسيئة فى برنامج ولم يصفها بإسم المسيحية إلا فى المرة الوحيدة التى زلّ فيها لسانه وتكلم عن حملة (صليبية) وظنّ نفسه أحد رسل العهد القديم . وكان هذا فى بداية الحرب.
2. ولم يفعل بوش كما تفعل أنت بالتلذذ والقصد بقتل وتعذيب أبرياء وصحفيين وعاملين فى المنظمات الإنسانية إلخ.
3. لم يكن بوش يخطط لتطهير دينى كما تفعل أنت . إنك تريد إبادة كل من آمنوا برسالات سيدنا إبراهيم ، إباده يموت فيها مئات الملايين من البشر وبما يمثل أكبر أباده بشرية فى التاريخ لا تضاهيها إباده أخرى فى تاريخ الإنسانية . أنك بهذا تهين الإسلام بل تهين الرب نفسه وتكفر به .
4. إنك أعدت رسمياً العبودية والعبودية التى كانت الإنسانية أنهتها خلال قرون ومعارك مضنية . كانت العبودية موجوده فى كل الحضارات ولكن ان يكون الأنسان مثل بضاعة ، مخلوقا فى منزلة بين الإنسان والحيوان ، فهذا انتهته كل الأديان والأعراف المسيحية واليهودية والعالم الإسلامى ، مع أن بعض المنظمات المجرمة مازالت تعتبر ، سراً ، بعض البشر عبيد وخداما لهم ولملكهم . كان الرسول محمداً ، عكسك انت ، يفتش دائماً عن الوسائل لجعل العبيد مواطنين لهم نفس الحقوق ككل البشر، وجعل بلال العبد السابق أول مؤذن فى الإسلام.

إنك تعدم البشر علناً لتدفع دولهم لخوض الحروب ضدك ، وهى حروب يموت فيها المسلمون على وجه الخصوص. إنك تريد الحرب كما فعل بن لادن عندما أقدم على عملية الحادي عشر من سبتمبر بهدف جرّ أمريكا إلى المستنقع الأفغانى.

لقد كنت أعرف الصحفى الأمريكى (جيمس فولى) فى وقت قيام الثورة فى بنغازى كان شخصاً ودوداً هادئاً وبعد عدة أيام وقع فى أسر رجال القذافى ولكن القذافى ، المعروف ببطشه ، عامله معاملة أفضل مما يفعله مقاتلوك الذين يبطشون بالبشر. لقد تعرفت على بعض مقاتليك الأجانب وخضت معهم مناقشات طويلة وعميقة ، وأتوجه اليهم أيضا بهذا الخطاب المفتوح.

أدعو كل المقاتلين الأجانب (المجاهدين) أن يتحرروا من الدولة الإسلامية ويعودوا إلى بلادهم ويسلموا أنفسهم إلى المسؤولين فيها ، وسينالوا محاكمة عادلة . كما أرجو من دولهم إعداد برامج تأهيلية ذكية لإدماجهم فى المجتمع. وأقول للمجاهدين الأجانب: أفهم أن بعضكم إنضمّ للدولة الإسلامية عن عدم فهم لأنه مازال يافعا ، أو عن اقتناع أو عن مثالية أو عن غضب بسبب الأوضاع التى يعيشها ، ولكن لو فتحتم عيونكم وأنتم سائرون فى البلاد فلا بد ان تكونوا قد ادركتم أن ليس كل شاب عمرة 20 عاما يحمل كلاشنيكوف أو سكينه للذبح يمكن أن يكون قاصّ سفاح يحكم على باقى الناس من الأبرياء بالقتل لإنهم من ديانات أخرى أو من شعوب أخرى ، فلا عذر لهذا التصرف. ليس لديكم الحق ان تدمروا صورة الدين الإسلامى العظيم بالقتل الشاذ والعمد وإبادة الديانات الأخرى. ليس هناك من تسعده أعمالكم السيئة اكثر من أعداء الإسلام ، وهم كثر فى العالم ، ألا يكفي الإسلام كل هؤلاء الأعداء؟ أوصلتم الناس الى الاعتقاد بأن دولتكم (الإسلامية) هى من اخترع هؤلاء الأعداء. من يحبّ الإسلام عليه أن لايلعب ولا يواصل تلك اللعبة فى إبادة الشعوب. لقد أستغل أبو بكر البغدادى حماسكم المبدئي . لو كنتم حقاً مسلمون فعليكم وضع نهاية لهذا الشبح ولهذه الدولة غير الإسلامية وغير الإنسانية . تصدّوا لهذه الدولة ،

وستكونون أبطالاً حقاً عندما تصحون أخطائكم لأن هذا يتطلب شجاعة أكبر من أن تكونوا قطيع غنم تساقون في الطريق الدموي الخاطيء.

لستم خطراً على العالم الغربي بل أنتم خطر على العالم الإسلامي. في غزة سألت فلسطينيا أثناء الحرب في صيف 2014 ، وكان قد فقد كل شيء تقريبا ، عن رأيه في الدولة الإسلامية ، فنظر إليّ غير مصدق وقال : هل علينا أن نحمل أوزارهم أيضا!

أقول لك يا عزيزي الخليفة إبراهيم إنني أتمنى أن تتحد الأطراف المتصارعة في العراق وسوريا وبذلك يسحبون منك الذرائع التي تستخدمها لإشعال الحروب. أسأل الله أن يهديك ، و أتمنى التوفيق لـ 1,6 مليار مسلم معتدل متسامح. الإسلام المتسامح لا ينتمى فقط إلى المانيا بل إلى حضارة عالمنا كله. سأضيف عشرة إستشهادات من القرآن ، وهي في نظري تعبر عن هذا الكتاب العظيم ، أطلب منك أن تقرأها وتعرف قيمتها قبل أن يتجاهلك التاريخ.

عشرة إستشهادات أساسية في القرآن التي أظن أنك لاتعرفها:

1 - (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). سورة العنكبوت/الآية 46.

2 - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). سورة البقرة / الآية 136.

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ). سورة البقرة / الآية 256  
(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ). سورة يونس / الآية 99.

3 - (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ). سورة المائدة/ الآية 48.  
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). سورة البقرة / الآية 62.

4 - (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) سورة الفرقان / الآية 70.

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). سورة النحل / الآية 90.

5 - (وَيَذَرُوهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقُوبَةُ الدَّارِ). سورة الرعد / الآية 22.  
(وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). سورة البقرة / الآية 148.

(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). سورة البقرة / الآية 195.

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُحُورًا). سورة النساء / الآية 36.

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).سورة القصص/  
الاية 60.  
(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). سورة  
الانعام/ الآية 160.  
6 – (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).سورة الفرقان  
/ الآية 63.  
(وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ). سورة لقمان / الآية 19.  
7 – (مَنْ عَمَلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) . سورة الجاثية / الآية 15.  
8 – (لَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ). سورة البقرة / الآية 60.  
(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). سورة البقرة  
/ الآية 224.  
9 – (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).سورة الشورى /  
الآية 40.

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) . سورة النساء / الآية 128 .

10 - وهذه هي الآيه التي عصيت فيها الله تماما:

(مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ  
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ) سورة المائدة / الآية 132 .  
(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). سورة الأنعام / الآية 151 .

هذه هي الآيات التي تستحق أن نعيش من أجلها ، وليس أفكارك المعادية للإسلام وفكره .

وفي الختام أشكرك مره أخرى على حسن الضيافة ، وإتاحة الفرصة لي أن أزور الأراضي التي هي  
تحت سيطرتكم وأن أتجول فيها بحريه . كنت أتمنى أن أزور دوله إسلامية حقيقية تقاوم وتحارب الظلم  
والقهر الذي يأتيها من الغرب ، لكنني اصبت بالإحباط لأنى فى آخر الأمر لم أجد إلا دولة معادية  
للإسلام الحقيقي .

مع خالص تحياتى

يورغن تودنهوفر